المزيد من الاشتراكية المزيد من الديموقراطية

مقتطفات من خطاب غورباتشوف امام الاجتماع الكامل للجنة المركزية

يجتاز التطورات الجارية في الاتحاد السوفييتي اهتمام اوسع اوساط الرأى العام العالمي. واذا كان يتساءلون ومحبو السلم ،الحريصون على سعادة الانسان ورفاهيته وضمان مستقبله ، ينظرون اليها بقلق ويتتبعونها بشوق ، فان الاوساط المعادية تشعر بالخوف ، وتحاول ما امكنها بث اكبر قدر من التشويه والافتراء عل الحقيقة. ويتساءل الغيورون في وطننا ، والذين في الغالب يسمعون عموما عبر وسائل الاعلام الغربية ، عن حقيقة ما يجرى . خصوصا خطاب غورباتشوف الاخير في الاجتماع الكامل للجنة المركزية. مساهمة منا في اطلاع قرائنا عل حقيقة تطورات عملية اعادة البناء الجارية في الاتحاد السوفييتي نقدم لهم هذا التلخيص لخطاب غورباتشوف كما اذاعه راديو موسكو.

ميخائيل غورباتشوف الامين العام للحزب الشيوعي السوفييتي ، امام الاجتماع الكامل للجنة المركزية الذى انتهى يوم الثلاثاء:

لقد نعقد هذا الاجتماع ونحن على ابواب حدث من اهم الاحداث في حياة الحزب وحياة مجتمعنا باسره . فبعد بضعة اشهر ستحتفل البلاد بالذكرى سبعين سنة على ثورة اكتوبر الاشتراكية الكبرى . وقد جاءت ثورة اكتوبر الكبرى العالم بدولة جديدة للعمال والفلاحين . واقامت المبادىء الاساسية لتنمية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية ورفعت من شأن الانسان وفتحت مجالا رحبا امام مبادرة الجماهير وابداعها . وسمح لنا بان نحول بلادنا في اقصر فترة تاريخية الى دولة صناعية جبارة ونحل بنجاح اصعب المشاكل الاجتماعية وان ننشىء اتحادا عظيما عديد القوميات للشعوب السائرة على طريق الاشتراكية .

وبناء على التعاليم اللينينية تطورا لها بشكل خلاق يواصل الحزب السوفييتي والحزب في المرحلة الراهنة قضية الثورة عن طريق اعادة البناء وتجديد جميع جوانب حياة المجتمع وتدل التغيرات الجارية في المجتمع دلالة واضحة على ان القوى الحية في البلاد والكادحين يؤيدون بقوة اعادة البناء على نطاق واسع وتفعل اشاعة الديمقراطية في جميع جوانب الحياة.

قد اثر الوضع الجديد الى حد ما على النتائج الاقتصادية فقد انخفضت معدلات نمو انتاجية العمل وانخفضت معدلات النمو الصناعية بالمتوسط في سنتي ٨٦،٨٥ ب ٤ر٤٪ بدلا من ٢٪ . وعثر على امكانيات اضافية لتدعيم القاعدة المادية للمجال الاجتماعي.ويخصص زهاء ٤٠ مليار روبل لهذه الاغراض.زيادة عما هو مخطط عليه في الخطة الخمسية التي تنتهي . وبالاجمال نستطيع القول بثقة ان اعادة البناء حققت تغييرات فكريا ومعنويا بالرغم من كل الصعوبات والعقبات . بالغموض والعمق.

اعادة البناء بدأت بمبادرة من الحزب وتتحقق بقيادته واذا كان الكثيرون اليوم يشعرون بالقلق من التحويلات البطيء فهذا يعني ان المتخلصين في العمل.

استطيع ان اسجل ان في قيادة الحزب والبلاد وحدة رأى في المسائل الاساسية لاعادة البناء وللسياسة الداخلية والخارجية .وعلي ان اعلن باسم المكتب السياسي ، من باب الانتقاد الذاتي،اننا نرى ايضا نواحي ضعفنا في النقاط العملية . وهناك وقائع بان قرارات هامة في مسائل كثيرة من تطور البلاد تنفذ ببطء وبغير حجمها الكامل.

ويدرك السوفييتيون ان التوصل الى كثير من اهداف اعادة البناء سيتطلب وقتا مديدا ولكنهم يطرحون محقين السؤال التالي :لماذا لا تنفذ هذه المهمات المستعجلة والسهلة نسبيا التي ستحسن كثيرا ظروف العمل والحياة والمعيشة وتنشر العافية في جو معنوى روحي ؟! وتدل على ضعف الانضباط وانعدام النظام الواجب احداث طارئة ضخمة تتكرر من حين الى حين . ويتبين ان اسبابها عادة واحدة. وهي عدم الانضباط والانفلات والتسيب وعدم المسؤولية. وعلى هذا يدل ايضا انتهاك الطائرة الرياضية الالمانية الغربية لحرمة المجال الجوى السوفييتي وهبوطها في موسكو . وهي حادثة لا سابق لها من جميع النواحي.وتذكرنا مرة اخرى كم هي قوية وقادرة على الحياة في مجتمعنا وحتى في الجيش تلك الظواهر السلبية التي كشفها الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي في ابريل نيسان عام ١٩٨٥ والمؤتمر السابع والعشرون للحزب. وهذا ما يؤكد ضرورة تدعيم الانضباط في كل مكان . وتقوية النظام والمسؤولية والتنفيذ في جميع المستويات .

انني اعلن بحزم باسم المكتب السياسي ومجلس الدفاع انه لا يمكن ان يكون هناك شك لا في الحزب ولا عند الشعب في قدرة القوات المسلحة السوفييتية على الدفاع عن البلاد..

احب ان ادرج من بين المهمات الاولية المهمات التالية : كيف يمكن ان نؤمن لشعبنا المواد الغذائية والمسكن والسلع الاستهلاكية والخدمات ؟ ان انتاج الحبوب زاد عما في عام ٨٤ ب ٣٧ مليون طن واللحم بمليون طن والحليب ب ٣ر٤ مليون طن . ويرى المكتب السياسي انه قد وجهت في المرحلة الحالية كل الظروف الموضوعية اللازمة لكي يحدث نوع من قفزة في زيادة انتاج الحاصلات الزراعية والحيوانية .

وعندنا امكانيات واقعية لكي نغير الواقع بالتنظيم الغذائي تغييرا جديا في السنتين او السنوات الثلاث القادمة ، والمهمة الاخرى المستعجلة هي حل مشكلة السكن وفي ٥ سنوات سيحصل على شقق اكثر من ١٥ مليون اسرة . وقد عكفت هيئات محلية كثيرة بجد على تنفيذ المهمة التي طرحها المؤتمر . وهي تأمين شقة مستقلة او بيت فردى لكل اسرة تقريبا قبل عشرين سنة . وبعد اجتماع نيسان للجنة المركزية امكن انشاء جو معنوى سياسي جديد في المجتمع جو من الابداع والبحث والتقييم الفعلي للواقع والنضال بلا هوادة ضد كل ما يعيق الحياة .

ولهذا فان اول استنتاج ينبع من تجربة السنتين الاخيرتين هو ان لا نحافظ وندعم فقط ، بل ان نعمق ونطور بكل الوسائل ايضا جو العلنية والصراحة الذى نشأ في البلاد ، والذى يسمح لكل انسان ان يعبر عن موقفه كمواطن ، ان يشترك بنشاط في بحث وحل مشاكل المجتمع ذات الاهمية الحيوية.

ان اعادة البناء في مجتمعنا تثير اهتماما عظيما في العالم.ونحن نشعر بتفهم لمشاكلنا وبالتعاطف معنا ليس فقط من قبل كادحي البلدان الاشتراكية بل ايضا من قبل الاوساط الواسعة من الرأى العام العالمي . ويبين نهج اعادة البناء بشكل مقنع صدق نياتنا واتجاهها السلمي في الميدان الدولي.

انه قد اصبحت امامنا الان كمهمة مستعجلة اولية ، مهمة انشاء نظام متكامل فعال مرن لتسيير الاقتصاد ، وان معنى ومنحى الاصلاح الجذرى للتسيير هما واضحان لنا من الناحية المبدئية.ويتلخصان في الصيغة التالية :"المزيد من الاشتراكية المزيد من الديمقراطية". وفي هذا ايضا الجواب على سؤال الا تعني اعادة البناء عندنا ابتعادا عن اسس الاشتراكية او على الاقل اضعافا لها ؟! كلا انها لا تعني هذا بل بالعكس فان ما اصبحنا نفعله وما نرسمه ونقترحه ويجب ان يقوى الاشتراكية . وان يزيل كل ما يقف في طريق تطور الاشتراكية ويعرقل تقدمها . وان يكشف طاقتها العظيمة لمصلحة الشعب. وان يحرك كل حسنات نظامنا الاجتماعي . وان يضفي عليه اكثر الاشكال عصرية . وفي رأينا ان الوسيلة لانشاء الحوافز الفعلية لزيادة فعالية الانتاج هي في ان نضمن للكادح ان يكون سيد امره فعلا في مكان عمله وفي المجموعة وفي المجتمع عموما.

ان نشر الديمقراطية في الاقتصاد ، متصل اتصالا لا ينفصل بالاستفادة النشيطة ليس فقط من ملكية الدولة العامة ، بل ايضا من مختلف اشكال التعاون والفاعليات الاقتصادية الفردية . ان مبدأ اعادة بناء التسيير يهدف الى اعادة توجيه النمو الاقتصادى من نتائج مرحلية الى نتائج نهائية ذات اهمية كبيرة من الناحية الاجتماعية ، والى ارضاء المتطلبات الاجتماعية وتنمية الفرد بشكل كامل ، وتحويل التقدم العلمي الى عامل رئيسي للنمو الاقتصادى . ومن الضرورى من اجل التوصل الى هذا كله ، تحقيق الانتقال من الاساليب الادارية على الاكثر الى الاساليب الاقتصادية على الاكثر للتسيير على كافة المستويات ، ونشر الديمقراطية في التسير على نطاق واسع . ويتضمن هذا الانتقال اولا : توسيع حدود استقلالية المؤسسات والمصانع بشكل جاد . وانتقالها الى نظام الإستقلال الاقتصادى الكامل والتمويل الذاتي . ثانيا :اعادة البناء بصورة جذرية للادارة - المركزية للاقتصاد ، وتحرير المركز بحزم من التدخل في العمل السريع الفعال للحلقات الاقتصادية القاعدية وثالثا :الاصلاح الجذرى للتخطيط وتحديد الاسعار وجهاز الاعتمادات المالية والانتقال الى تجارة الجملة بوسائل فعالة . رابعا: استخدام العلم في الانتاج بشكل مباشر والوصول الى مستوى عالمي للنوعية على هذا الاساس . خامسا : الانتقال من نظام الاوامر المركزى المفرط للتسيير الى النظام الديمقراطي للادارة الذاتية . ونبدأ التحولات الجذرية لجهازنا الاقتصادى من الحلقة الرئيسية للاقتصاد ، المصانع والمؤسسات . ويصبح انتقال جماعات العمل الى الادارة الذاتية التي تحل في ظلها بصورة مستقلة كل قضايا التنظيم الداخلي للانتاج بما في ذلك انتخاب الرؤساء يصبح حافزا ضخما لاظهار المبادرة واستقلالية الكادحين.

ان الاقتصاد السوفييتي هو جزء من الاقتصاد العالمي وان التدابير التي تتخذ لتطوير العلاقات الاقتصادية الخارجية ترمي بالاخص الى تعميق اشتراك الاتحاد السوفييتي في تقسيم العمل دوليا مما يصبح عاملا مهما متزايدا لتطوير الاقتصاد الوطني السوفييتي ومن جهة اخرى نقوم نحن وحلفاؤنا فقط الى التركيز على اعادة خطة البناء في بلادنا وعلى تحديث اقتصادنا بل وكل من يهتم بالتعامل مع بلادنا في ظروف جديدة.

واشنطن تصف مشاريع السلام بالعدوانية

صرح مسؤول اميركي ل "نيويورك تايمز" بان "السوفييت اصبحوا فجأة عدوانيين جدا في الشرق الاوسط ". ولو كنا من غير سكان المنطقة لتخيلنا بان السوفييت ربما يقومون بحشد اساطيلهم في البحر الابيض استعدادا لعدوان ، او ربما اعلنوا حالة التأهب في مناطقهم المحاذية ويستعدون لنقل قوات التدخل السريع لقمع شعب واسناد نظام فاسد معزول.

ولان شيئا لم يحدث ولا يمكن ان يحدث من مثل ما سلف يتوجب السؤال عما فعله السوفييت واثار حنق الادارة الاميركية ليتفضل مسؤول فيها باطلاق هذا الوصف عليهم ! وجواب السؤال قدمه نفس المسؤول في نفس الصحيفة. دليل عدوانية السوفييت تقديمهم مقترحات ملموسة لانهاء حرب الخليج وباسرع ما يمكن ، حفظا للارواح والممتلكات وحقنا للدماء والالام. دعا السوفييت في مقترحاتهم لسحب كافة الاساطيل ولكل الدول التي لا تملك سواحل على الخليج ، وايران والعراق للالتزام بعدم مهاجمة السفن ، تجارية ، ونفطية ، وضمان امن الملاحة وحرية تدفق النفط للمشترين وهم الغرب بالاساس. يلي ذلك دخول العراق وايران في مشاورات وترتيبات لانهاء الحرب وقيل ان موسكو استعدت لاستضافتهم للاتفاق عليها. ؟

وهذه المقترحات تلبي بالاساس ما تسميه واشنطن بمصالح امنها القومي . فهي اضافة لما سبق تؤمن البقاء للانظمة العربية الصديقة لواشنطن وتبعد التواجد السوفييتي وبما فيها توسيع نفوذه في المنطقة وهي كلها اسباب تعلل بها واشنطن لتوسيع تواجدها العسكرى هناك. فاين العدوانية في كل هذا ؟! ان المسؤول يزعم ان تنفيذ هذه المقترحات يثبت الدور السلمي للسوفييت بما في ذلك دوره في مسألة المؤتمر الدولي لحل النزاع في الشرق الاوسط. وكانت واشنطن قد وصفت هذا الدور بانه غير بناء .

وهكذا فان اوصافا مثل غير بناء وعدوانية في القاموس الاميركي تعني كل فعل يحد من اطماع تمددها العسكرى ويجلب السلام والطمأنينة لشعب تطمع واشنطن في ثرواته الوطنية.

واشنطن تعرقل محادثات جنيف

اتهم بوريس بيادتيشوف ، مساعد المتحدث باسم الخارجية السوفييتية ، الولايات المتحدة بوضع عقبات جديدة على طريق التوصل لاتفاق بشأن ازالة الاسلحة النووية متوسطة وقصيرة المدى من اوروبا. اكد المتحدث توقف المفاوضات بسبب المطالبة الاميركية. واشار الى اصرار الجانب الاميركي على الاحتفاظ بامكانية تزويد الصواريخ من طراز بيرشنغ المتمركزة في المانيا الغربية برؤوس نووية وتعديل عدد الصواريخ النووية للحصول على تفوق اميركي.